Coptology

زمان الفضائح

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

استخدم العهد الجديد –حسب الأصل اليوناني– عدة كلمات يونانية عن العثرة وحجر العثرة، الذي يجعل من يسير في الظلام، يعثر (يوحنا ١١: ١٠). ولكن أقوى الكلمات اليونانية التي استُخدمَت، هي ذات الكلمة التي استُخدمت في الإنجليزية Skandlon لتعني "فضيحة"، وهكذا كتب الرسول عن الصليب (١كور ١: ٢٣ – راجع أيضاً غلا ٥: ١١).

تاريخياً، بدأت حملات التشهير على صفحات مجلة الكرازة، ثم في محاضرات القسم المسائي بالكلية الإكليريكية، وهكذا صار "الإعلام" هو وسيلة التشهير لمجرد تشويه أسماء مثل القمص متى المسكين والأنبا غريغوريوس وكاتب هذه السطور، وغيرهم.

لا أدري ما إذا كانت جلسات المجمع قد انتهت أم لا تزال منعقدة، ولكن سُرِّبت أخبار عن أن هناك صِداماً وتهديداً بالحرمان والمحاكمة. من يؤتي هكذا أفعال هو مثل من يكشف عورة أمه لكل عابرٍ، دون أن يدري أن ذلك من دروب الحماقة والغباء وسوء الأدب، وكأننا لانزال نعيش في عصر الإمبراطورية حيث يجلس ثيؤدوسيوس الكبير، ونسى أو تناسى أننا نعيش في وطنٍ مهدد بالإرهاب، عانت منه الكنيسة أكثر من غيرها، ولازالت أخبار ذبح الأقباط وتفجير الكنائس تصلنا كل أسبوع، ونسى من يفعل هذا أننا، قبط مصر، دون غيرنا الذين نحتفل بأعيادنا تحت حراسةٍ مشددة، وأن قضايا خطف القاصرات مازالت دون حل قانوني، يضاف إلى ذلك حالات التهجير القسري.

وبالرغم من كل ما سبق، لا يجتمع أساقفة المهجر إلا ليبحثوا موضوعاً لم يُدرس. فـ "عصمة الكتاب" تعبير غير معروف قبل عصر الإصلاح البروتستانتي في أوربا (ق ١٦)، لهدم عصمة البابا الروماني. وقبل أن ينبري أحد الحماة باتهامي بأنني أنادي بأن

الكتاب غير معصوم، أقول إن ما طُرِحَ في القرن الـــ ١٦ لم يكن موضوعاً بُحِثَ عندنا في الشرق، وهنا يظهر من بيان أساقفة المهجر أنهم كانوا يستهدفون النيل من الأنبا أنجيلوس، عطفاً على ما صدر من بيانات ومقالات تكيل للرجل اتهامات غير موجودة فيما ذكره.

وهنا علينا أن نسأل: لمن كُتِب كل هذا؟ وما هو المقصود، وما هو بيت القصيد في تلك المعمعة؟ وكيف تصــدر بيانات تكشــف أول ما تكشــف عن عورة كاتبها من بغضــةٍ وتحاملٍ، ورغبة في الانتقام، ونشــر الكراهية، وتجييش الأتباع؟ واضــحٌ أننا مازلنا نعيش حقبة "الحزب الواحد"، الذي عندما يفشــل في حشــد الجماهير، يلجأ إلى حملات التشهير. لقد شاهدنا ذلك في ثورة الصين الثقافية التي قادها زعيمٌ فقد الاتصال بالواقع، فأصــدر الكتاب الأحمر ليظل زعيماً، ولو كان ذلك على حســاب حياة الشــباب وحرية الرأي. ولكن ذهب ماوتسي تونج واختفى الكتاب الأحمر، وسقطت الثورة الثقافية ومعها حملات التشهير.

مَن يسـرِّب أخبار صـدامٍ وسـخونةِ حوارٍ، حدث أو لم يحدث أصـلاً، هو ناشـرٌ للشر، يرقص مع الشيطان "عدو كل بر".

كيف يتجاسـر مطران دمياط أن يهدد بابا الإسـكندرية بالحرمان؟ وكيف يُنشَـر هذا الخبر بلا حياء وبلا إدراك أن ذلك من قبيل الفضائح وكشف العورات.

إن مَن كان يجب أن يُحاكَم هو الأنبا بيشـــوي، وذلك على كل ما اقترفه من فتاوى موثقة نشرها هو بنفسه، آخرها ما لفظه في احتفال العيد الخمسين لظهور السيدة العذراءِ بالزيتون، وهو يعلم ويتجاهل أن الحرمان لم يكن في تاريخ الكنيســة إجراءٌ يقوم به شخصٌ بمفرده دون محاكمة، على عكس الأمر الغالب في عصر الأنبا شنودة الثالث.

كان السـائد في عصـر الأنبا شـنودة الثالث أن الكهنوت سـلطان، لا نعمة ولا خدمة، بل سـلطاناً استمده القس والأسـقف والمطران من البطريرك نفسـه، ولذلك حاول الأنبا بيشـــوي أن يُحاكِم الأنبا بفنوتيوس لشـــرحه رئاســـة الكهنوت على أنها أعمال

الكهنوت، ولكنه فشل في أن يحاكمه لأن كتاب الرسامات في الكنيسة –في كل الأصول القبطية– لا يذكر السلطان بل النعمة والخدمة، أما ما ورد بعد ذلك باللغة العربية دون أن يكون له أصلٌ قبطي، فهو موضوع يحتاج إلى بحث تاريخي لتقرير أصالته من عدمها.

المسيح هو الرأس الوحيد لجسده الكنيسة، وهو ما سجَّله الأستاذ حبيب جرجس في كتاب الصخرة الأرثوذكسية. وبالرغم من ذلك، شدد الأنبا شنودة في محاضراته عن الكهنوت في قاعة الأنبا رويس، على كلمة سلطان، وتجاهل العبارة التي يعرفها كل قبطي في صلاة التحليل: "أنعمت على الذين يعملون في الكهنوت ......". وهذا التحول الغريب من النعمة إلى السلطان جعل أحد كهنة المهجر يستجرئ ويقول إنه يستدعي الروح القدس من داخله، وفشلت محاولة إقناعه بأن الروح القدس هو عطية الله الآب في ابنه يسوع المسيح، الذي هو وحده من يسلِّم جسده بنفسه، حسب صلوات القداسات، وبشكل حاسم في القداس الغريغوري: "يا الذي بارك في ذلك الزمان الآن أيضاً بارك ... يا الذي أعطى في ذلك الزمان أطنا وكل شعبك يا ضابط الكل جسدك المقدس ......".

المسيحُ الرب حيٌّ، ولم يقدم استقالته من رئاسة جسده، ولم يوكلها إلى أي أحدٍ غيره؛ لأنه هو "الوسيط الواحد"، وهو وحده الذي يملك جسده ودمه.

حقاً، إذا لم تستح فافعل ما شئت. من الذي أعطى الأنبا أغاثون الحق في أن يصدر ذلك البيان الذي يحرض على البغضة والكراهية؟ ولمن ولماذا كتبه إلا لإثارة الشغب في الكنيسة، وكشف عورتها في مجتمعٍ يحاول أن يفلت من خندق الإرهاب؟

من الذي أعطى الأنبا موسى الحق في الخوض في موضوعات عن العقيدة لم يدرسها، لا هو ولا زميله مطران دمياط المدبر لكل شغب ومشاجرة في الكنيسة، والذي ينفق من تقدمات دير القديسة دميانة على خورس الشتامين، الذي أعطى واحد منهم لنفسه لقب أستاذ اللاهوت الدفاعي، أستاذٌ بلا معهد، ولا شهادة جامعية، لكن كل ما يجيده هو السخرية والتهكم، ويظن أن هذا هو اللاهوت، أي الحديث عن الله؟!!!!

منذ مؤتمر أنافورا، وطريق الإصلاح يمر عبر حفرٍ كثيرة، حفرها أصحاب السلطان لا النعمة، جعلت أعداداً غفيرة تهجر الكنائس من الشـــباب بالذات، إما للعزلة وإما للالتحاق بكنائس أخرى.

أتذكر ما روي عن سـقوط القسـطنطينية، إذ كان الجنود داخل المدينة يتجادلون فيما إذا كان الملائكة ذكوراً أم إناثاً، وجاءت جحافل الأتراك العثمانيين وأخذت المدينة فيما كان الجدال مستمراً.

تُرى، هل يتم فينا كلام الرب يســوع، وهو يبكي على أورشــليم: "لم تعرفي زمان افتقادك"؟

هل نستعيد كلمات الأبنودي وبكائه على مصر بعد هزيمة ١٩٦٧: "جاها زمان معرفش يدفع مهرها"؟

إلى الرب أرفع شـكواي، ولشـعبنا أدعوا باليقظة ليتحرك لمسـاندة قداسـة البابا تواضروس الثاني، وإلى الأخوة العلمانيين أصحاب الرؤية لا أصحاب المصالح، أطلب أن يعطي الرب حكمة لكل واحد منا لكي يســد هاوية الشــر التي حفرها أســاقفة دخلوا الكهنوت خلسةً في زمان حشد أهل الثقة، وليرحمنا المسيح إلهنا.

دكتور

جورج حبيب بباوي

عيد الصعود – ٢٠١٨